نَكْهَةٌ شَهِيَّة

ديوان شعري

الشاعر

أ.عادل اليافعي

الطبعة الأولى

2019 م

القاهرة– مصر

اسم الكتاب : نَكْهَةٌ شَهِيَّة (ديوان شعري)

اسم الكاتب : عادل اليافعي

رقم الإيداع : ١٥٠٨١ /٢٠١٩

الترقيم الدولي : 978-977-835-129-3

الطبعة الأولى : ٢٠١٩م

إخراج داخلي : مها المقداد

صادر عن : مؤسسة زَهَمَة كُـــتَّاب/ بوك جارد للثقافة والنشر

١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

دار بوك جارد للنشر

Bookguard.publishing@gmail.com

01554870240

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة زَهَمَة كُـــتَّاب/ بوك جارد للثقافة والنشر

عادل اليافعي

ديوان

نَكْهَةٌ شَهِيَّة

الإهداء..

لِمَنْ أنجبتْنِي أدينُ بِحُبّي

عَقْلِي، وقَلْبِي، حياتِي وكُتُبِي

أيا أُمُّ مُدِّ يَدَ العوْنِ دَوْماً ..

فَمِنْ بَعْضِكِ اِمْتنانِي وأدَبي..

>>

لِمَنْ ربّتْنِي أقولُ سَلامَا

فَمِنْكِ تَعلّمْتُ مَعْنى الغَرامَا

وَكيْفَ تَكوْنُ الرُّجوْلةُ فِعْلٌ

بِخُلُقٍ رفيْعٍ وَسِيْفٍ حُساماَ ..

افتتاحية

وَهَل لِلحُبِّ أمرٌ علىْنا ؟

نَعم، إنّهُ الآمِرُ والنّاهِي

إذا خالفناهُ عُدنا فُقراءً

بِلا مالٍ ... ولا جاهِ !

اُنظري إلى قلبي

أُنظري إلى قلبي وابدأي الكلاما

ستجدينَ فيهِ مِن الأشواقِ رُكاما

فلا تُخطئي التّأويلَ فيما ترينهُ

فما تظُنينهُ كوابيساً هيَ أحلاما

أنا لسْتُ مِثل أقرانِي مُنافِقاً

والحُبُ كما تعْلمِينَ عِندهُمْ أيّاما !

لا يَتجاوزُ عُمْرهُ كذاكَ وإن ..

وصَلَ إلى أبعدَ .. يَصيرُ حَراما !!

وإنْ أمسكوا العَصَى مِن النِّصْفِ

فأتونُ غرامِهم لَنْ يَتعدّى غَراما

أأدركتِ قولي وما أعنيهِ،وأنّ

العِشْقَ لديَّ لا تَتْبعهُ الآلاما ..؟

***

يَعنيني أن تفهمِينَ كُلَّ كلمةٍ

وأن ْلا تَشعُرينَ بِأيِّ اِنقِساما

فَنحْنُ شَخْصٌ يَحْمِلُ قلبِين معاً

وكُلُّ قلبٍ يَحْمِلُ لِلأخِرِ سلاما

قَدْ تَذْهبُ ظُنونُكِ إلى ما لا تُحْمَدُ

عُقْباهُ .. ويَحْدُثُ لَكِ اِنفصاما

وحِينها لَنْ يَرَى القلبُ إلّا ما ..

يُفتِي بِهِ العقلُ ويكوُنُ اِنهزاما !

وَليْست الهزيمةُ يا حبيبتِي فِي حَدِّ

السّيوفِ .. والقلبُ أشدُّ إيلاما !

فـ لا تُعظِّمِ فيهِ المصائِبُ ولا

تُشعِلِ المواقِدَ مِن حولهِ ظِراما

فـ أوْضحُ مِن وجهِ القمر وجْهِيَ

وأمْطرُ مِن قليهِ ــ قليِيَ المُداما

وأعْجبُ مِن كلامِي أنّكِ تفهمِينهُ

وأعْجبُ مِن فِهمِكِ أنّهُ قِتاما !

فَليْتَ الحُبُ يَنْطِقُ مِن فاهِكِ

ويَسيْرُ عَلى نَهْجِ أجدادِنا القُدامى.

بريقُ عينيكِ

بريقُ عينيكِ فِي أحداقِيَ يَشْهَدُ
أنّكِ فِي الحُبِّ نارٌ مُشتعِلةٌ تُغْمَدُ
سيفُكِ يا ليلى؛ قَتَلَ لياليَّ ...
وأنا مُسْتيْقِظٌ، كيفَ عسانِي أُرْشَدُ ؟
زُرْتُكِ .. وكَمْ زُرْتُكِ فِي أحلاميَ
وفِي كُلِّ زيارةٍ كُنتُ أُطْرَدُ !
فهل طَرْدُ ضُيوفِ أحلامِكِ عادةٌ
أمْ أنّني المُسْتثنى مِمّن يُبْعَدُ ؟!

***

يا راجيةً وصالاً وهي قاطِعةٌ
عَهداً على نَفْسِها .. جَمْراً تُوْقِدُ ..
الجَمْرُ جَمْرُكِ، والنّارُ نارُكِ ،وأنا
بَعيْدٌ .. حتّى تأْذِنِينَ لِي وأَلْبَدُ !

***

قَرِّبِ المسافةَ إنّني أراها بعيدةٌ
وَخَلْفَ كُلّ مِترٍ شيءٌ مُفْرَدُ !

أُعِقْتُ مِنْ كُلِّ حَرْفٍ يَذكُرُكِ

بِخيْرٍ أو بِشرٍّ ! فالوضعُ لا يُحْمَدُ

تبّتْ يَدَ الشّكِّ إنْ غُرزَ بِمغْرزٍ

وأصابَكِ بِأفكارٍ كثيرةٍ تَجْلِدُ

إنّي وعينِيَّ ما عَنْكِ غَفِلنا

وحُبُّكِ فِي صَميْمِ القلبِ مُفْرَدُ

ولا مكانَ لِصِيْغةِ الجَمْعِ عِندي

ولا امرأةٌ أمامَ صَدّيَ تَصْمُدُ !

وَصَدّيَ ما تراجَعَ إلّا أمامَكِ

وَتَحوّلَ إلى رَدٍّ لِشيءٍ أفْقِدُ

أعْدمْتُ عِنادِي بيديَّ وتِلْكَ جَرِيْمةٌ

لَنْ يَغفِرها لِي عِنادٌ أعْنَدُ

وصِرْتُ كهنديٍّ يَمْشِي على الجَمْرِ

مَنْ يَمْشِي على الجَمْرِ إلّا الأجْلَدُ ؟!

عَذَرْتُ نَفْسِي والنّفْسُ دائِماً مَعذُورةٌ

حِين يَشقُّها أمْرُ قَلْبٍ مُجْهَدُ !

ولَهَا ألفُ عُذرٍ حِينَ يشجُّها

سَيفهُ الْغدّارُ حِينَ يَسْخَنُ ويَبْرُدُ.

***

فَعَلتِ ما فَعَلتِ بِي وارْتَضيتُ

وهل لِي أنْ أرفُضَ وأتَشرّدُ ؟!

وكمْ مِن عاشِقٍ قتلتْهُ قُبْلةٌ ..

وعاشِقٌ يتمنّاها وفِي الأمانِي يُخلّدُ !

فإنْ اِقتربْتُ أكْثرَ مِن حاجتِي

جاءني ردٌّ جَهوُلٌ لا يُحْسَدُ

وإنْ ارتئِيتُ البُعْدَ لِكبْحِ جماحيَ

قاسيتُ ــ وما أقسى الجُمُودُ الأبْرَدُ.

***

يا قاتِلة : إنَّ القتيْلَ مِقتْلة

لا يَنقُصُ المَقْتُولَ جُرمٌ مُرْصَدُ

قَدْ تَعبثِينَ بِما يَجُولُ بِخاطِري

هذا لأنَّ البابَ خَلْفَكِ مُوْصَدُ

فـ لتنزعِ ذاكَ الرِّداءَ مِن الغُرور

لا يَسْتو هذا الجمالُ مَعَ العدوّ !

خُلِقَ الجمالُ لِكي يُرَى بِالأعْيُنِ

وجمالُكِ فِي كُلِّ أرضٍ يَوْجَدُ !

أخافُ عليكِ

أخافُ عليكِ مِن غَضَبي

ومِن ناري، ومِن حَطَبي

ومِن دُخّانِ أفكاري ..

إذا أفضى إلى الصّخَبِ !

فيغدوا مِثل طَرفِ الغيمِ

بِلا رَغبٍ وَلا رهَبِ !!

لِتبدو في رؤى الأشواقِ

أحاسيْسي، كألحانٍ بِلا طَرَبِ

وأبدو مِثل مَنْ قالَ :

عليَّ الحُبُّ لَم يُحِبِ !

وإنّي لسْتُ مِمّن قال ...

وشِعري مِنْ فَمِ العُرُبِ

ومِنْ كُلّي ومِنْ بَعْضِي

غُيوبي لا تُر نُدُبي ..

وأنتِ مَن ذرا الأحلام

وَوَضَعَ الحِذْرَ فِي الحُبِّ ..

***

لأجلِكِ يا مُنى البؤساءُ !

يَثوْرُ الدّمُّ فِي عَصَبِي ..

ومِنكِ يا جِوارَ القلبْ

يُضَخُّ الفِكْرُ فِي أدبي

فكيفَ عَلِيكِ لا أخشى

وأنتِ الرّاحُ فِي تَعَبِي ؟

***

حَسمْتُ الأمْرَ مِن زَمنٍ

وقُلتُ لِنفْسِي : لا تَحْبِ ..

فلولا الكِبرُ لولا الغُروْ

قد كُنّا ــ تَمزّقْنَا ــ إلى إرَبِ.

***

أُقاتِلُ فِي ضواحِي القلبْ

وضَعْفِي فِي الهَوَى ذَنْبِي

وَحَجْمُكَ لَمْ يَعُدْ يَكْفِي

صَغيْرٌ أنتَ يا قلبِي ..

***

صِراعِي زَادَ مِنْ صَرْعاي

وذِي الأشْعار لَمْ تُصِبِ

وَصوْتُ الرّوحِ فِي هَدَرِ

أناخَ العصْفَ فِي دَرْبِي

وَهيّجَ فِي اللّهِمُّ الموجْ

كأنَّ اليمَّ فِي صُلْبِي

لِذاكَ الطُّودِ مِنْ حِمْلِ

أخفُّ عليَّ مِن نَضَبِ !

فلا سدٌّ يَرُدُّ السّيلَ

ولا مطرٌ مِن العَجَبِ !

***

أقلبٌ .. ما تَضُوعُ النّفسْ

عليكَ العِبءُ لَم يُجَبِ

فلا تَخلِط بِيَ الأوراق

ولا تنعتِني فِي كُتُبي !

فإنّي ما كتبْتُ الشِّعرْ

كي يُلغِينِي مِن نَسَبِي !

وإنّي ما صَحَوْتُ الفَجرْ

مَشوْقاً مِن هوى الكُرَبِ !

***

سماءي لَمْ تَعُدْ مِلْكِي

وجُرْحُ الرُّوحِ لَمْ يَطِبِ

أعينيني على مَن كانَ

صَريعَ هواكِ ــ دُونَ المَوْتِ ــ والسَبَبِ.

ذهاباً وإيابا

أُجمِّلُ الأشياءَ ذهاباً وإيابا

وأضعُ مَعَ الشّوكِ أعنابا ..!

أصْرفُ النّظرَ عَن بؤسي ومَتعبتِي

لأجِدَ لِي وجهاً يَرتدي نِقابا !

يبتسِمُ لِي بِخُبْثٍ؛ ويقولُ :

أنا معكَ حُضوراً وغيابا ..

***

أتمتِمُ بِصوتٍ خافِتٍ مُحترز

ما السِّرُّ وراءَ هذا العذابا ؟!

وأكتُبُ على ورقةٍ بيضاءٍ التّاليَ :

ـ على الحُزنِ يوماً سأقودُ اِنقلابا ـ

وأُعيدُ ترتيبِي مِثلما أشاءُ

لِكي أطرُدَ الْكهْلَ وأسْتقبلَ الشّبابا

لَنْ تنالَ مِنّي جُروحُ الزّمانِ

وإنْ تلقّيْتُ مِنها ألفَ عِقابا ..

***

صَبْراً ؛ تَقولُ لِيَ الأيّامُ وتَزيْدُ

إنْ لَمْ تَصْبِرَ، فأينَ الثّوابا ؟!

كَمْ كأسَ مُرٍّ تجرّعْتُهُ وحلّيْتُهُ

لِكي لا أُثيرَ دِماءً غِضابا

فالْوضْعُ لا يَحْتمِلُ دَماً مُلوّثاً

يَتساقطُ عليَّ مِن عُمْقِ سِحابا

وألفُ نَجمٍ فِي سماءٍ سوداءٍ

لَنْ يُضْفِ على الأرضِ خِضابا

وإن ارتقَ سهلٌ رأسَ جَبَلٍ

لَنْ يُحِيلهُ إلى هِضابا !

لكنّها الأقدارُ تَسْعَى خلْفنا

وليْسَ لَنَا مِنها اِنسحابا ..

***

وأُعيْدُ نَفْسِي إلى المشيئةِ

لِكُلِّ بيتٍ سَقْفٌ وبابا !

وغَرسْتُ فِي ذاتِي السّؤالَ ؛

هل يا تُرى أمرٌ عُجابا ؟!

لكنَّ نَفْسِي تُجيْبُ فجأةً ...

فأهيمُ فِي وجهِي اِضطرابا

قالت ... وقولُها لَمْ يُكُنْ

إلّا اِنعكاساً مِن صوابا !!

سحابةُ صيفٍ

كانت سَحابةُ صيفٍ أمامَ دارنا
حُزنٌ واسْتأجرَ بِجانِبنا لِيصِير جارَنا
وَضَعَ نُصْبَ عِينيهِ تفرقةً وتشتُّتاً
لِحالِنا .. فرفضْنا زيادةَ أوزارنا !
فَمنْ ذا يَرغبُ بِمُغادرةِ النّعيمِ ؟
وإن شابتهُ شائِبةٌ، فتِلكَ أقدارُنا !
***
عُمرٌ .. أيا حُبُّ، كم أعطيتنا
فُديتَ أيا حُبُّ ولكَ أعمارُنا ..
والحمدُ للهِ الّذي أظلّنا بِظلِّهِ
ووهبنا ملائِكةً، تمثّلتْ فِي صِغارنا
(المالُ والبنونُ زينةُ الحياةِ الدُّنيا)
والحُبُّ ناصِحٌ وحافِظٌ لِكُلِّ أسرارنا
اِلزمِ يا خُطانا السّيرَ وتشبّثِ ..
بِكُلِّ نبضةٍ قُرعتْ بِليلِنا ونهارنا ..
وإنْ تعقّبتنا الأخطاءُ فذاكَ لإنّنا
بَشَرٌ خطّاؤونَ ولَنْ نولّيَ أدبارَنا.

حاضِرةٌ غائِبة !

تأتي وتَرْحلْ

وبالكادِ تسْألْ

أينَ الغرامُ ؟

وأينَ المُدلّلْ ؟

كانت فُتوناً

تسْعَى وتأملْ

لِقلبِي الحَنونِ

وعَرْشٍ مُكلّلْ

تَركتْ صِبايَ

يَحومُ ويَسْألْ

إلى ما الرّحيلُ

أيا ذا المُبجّلْ ؟

أما كُنتَ يوماً

حبيباً تَحمّلْ ؟

وحِينَ الرُّجوعَ

لِقلْبٍ مُبلّلْ

بِدمْعٍ كَـ مطَرِ

بِنارٍ تَحلَّلْ ..

مُلِىء جِراحاً

كـ صدر (المُهلْهلْ) ...

بَلّوْرَةٌ سِحْرِيّة

ما بينَ كَفٍّ وكَفْ، بَلّورةٌ سِحْريّةٍ

أرى بِها وجهَ الحبيبَ المُنْكَسِرْ.

***

وأنا أعيشُ بِغُربتي

وأهيمُ وحدي بِفرحتي

والحُزنُ قُرْبَهُ يَنْتَشِرْ.

***

العِينُ تبَكِي مِنْ أسى

والدّمعُ يَهْطُلُ فِي خَفَى

والقلبُ مِنْ سُكْرٍ غَفَا

والعقلُ مِنْ فِكْرٍ فُقِرْ !

***

بَلّورتيْ السِّحْريّةُ :

شُدِّ الرّحيلَ إلى هُناكْ

وأئتِ بِهِ مِثل الملاكْ

إنَّ المشاعِرَ دُونَهُ لَنْ تَنْتَصِرْ.

***

أمّا اللِّسان ... أمّا اللِّسان

بِالكادِ حرفاً يَخْتَصِرْ !

فوقَ كُلِّ اعتبارِ

وضعتُكِ فوقَ كُلِّ اعتبار

وأسْكنتُكِ في جنّتي وناري !

الفَضْلُ لا يُردُّ إلّا بِمثلهِ ..

وأنتِ رَجَمتِ مشاعِري بِأحجار

وكُنتُ كُلّما تقدّمتُ خُطوةً ـ

مِنكِ، أرى حولنا أرضاً قِفار !

وألمحُ الطّيورَ تَمُرُّ مُسرعةً

مِن فوقِنا .. تلوذُ إلى الفِرار

والحُبُّ ما بيننا يسيرُ أعرجاً

مُلزمٌ بِالوقوفِ، فالوضعُ اِضطراري !

***

ما ذاكَ الواقِفُ على بابِكِ ؟

عِشقٌ ما اسْتطاعَ اِختراقَ جِدار !

أُلزمَ أن يكونَ شُرطيّ مُرور

يُنظِّمُ حركةَ الحِسِّ والأشعار

ومِن دونِ مُخالفاتٍ يُباغِتُنا بِها

هو لا ينقُصُهُ ثورةٌ وثوّار !

***

أعدتِّ كُلَّ حماقاتِنا الشّرقيّةِ

وأصْبحَ الحُبُ مَعكِ خطيئةٌ وعار !

وعارٌ عليَّ إن بقيتُ مُطأطِأً

لِكُلِّ عاصِفةٍ وكُلِّ غُبار

بل عارٌ عليَّ إن أقنعتنِ ..

أنَّ الحُبَّ يَقوى بَعدَ شِجار ...!

ماذا يُبقِ الزِّلزال بَعدَ اِنتهاءَهُ

غير ذِكرياتٍ حزينةٍ ودمار

وأشياءٌ لا نَقْوى على لمْلمتِها

وسينتهي بِنا الحالُ غنيمةٌ للأقدار !

***

اِخفِ وجهكِ الآخِر ولا تُبديهِ

فقد مللتُ الوجوهَ رخيصةَ الأسعار

واظهر وجهً دائِماً ما تُظهرينهُ

ولا تخجلي أو تجعليهِ مُوار

فما مِن أُنثى تَخْجلُ مِن وجهها

ولسْتِ تحتاجين إلى صالةِ اِنتظار !

***

قِفِ أوّل الرّكبِ فقد بُلِّغْتِ

أنّكِ ستُطردِينَ إلى خارجِ المدار

ولَنْ تعودِي وإنْ حَلفْتِ ألفاً

وإن مزّقتِ بيديكِ كُلَّ سِتار

وإنْ فعلتِ .. وإنْ، فتِلكَ عادتُكِ

ومَنْ بيديهِ تغيير وجهِ الصّحاري ؟!

ولسْتُ أُبالي بِما تَحمِلُ نواياكِ

والعيْبُ عيبِي،وقَدْ كان اِختياري.

***

بُعِثتِ إليَّ أسوء مِن قرينةٍ

أنهتْ حوارها ولَمْ أُنهِ حُواري

انفصلتِ عَنْ زمانِكِ فَفَصَلَ عَنكِ ـ

حُبّاً كانَ بِمعصمِيكِ مِثل سِوار

فماذا فِي يديكِ لَمْ تفعليهِ ..؟

بَقيتِ كجلمودِ صَخْرٍ ودون اِنصهار !

مُغترِب

أمُغتربٌ ؟ نَعمْ، والحُزنُ قَدْ كانا

وخَلفَ ضُلوعِيَ السّمراءُ سَجّانا

يَعيشُ معي ــ مَعَ غيري،أمُعتركٌ ــ

تركناهُ ــ فأقبلَ يَحْمِلُ الأحزانَ أطنانا ؟!

طُردنا مِن أراضينا وأطْرقنا

رُؤوساً أُثخِنتْ ظُلماً وطُغيانا

أعادونا لأزمانٍ بِلا عَدْلٍ ...

أين (عُمَرْ) ؟ إنَّ العَدْلَ ينعنانا

ويبحثُ فِي رُبى الأوطانِ عَنّهُمُ

ألا ما عادَ فِي الأشجار أغصانا !

أخبَروني ..

أخبروني أيُّها القلبُ أنْ قَدْ أُحْيِيْتَ

أُفقِرتَ فقراً مُدقِعاً .. ثُمَّ أُغْنِيْتَ

لَنْ تُتَّخذَ رهينةً بَعدَ يومِكَ !

ومِنْ بَعدِ الضّلالِ بيديها هُدِيْتَ

لا ترفع صَوتَ الكِبرياءِ، وتقولُ :

أنّكَ لَمْ تُهدَ، ولكنّكَ شُفِيْتَ !

وأنّكَ قَدْ مَرَرْتَ بِألفِ فتاةٍ

رَفَضْتَ كُلَّ عُروضهنَّ حِينَ دُعِيْتَ

وأنَّ ذَلكَ قَدْ تسبّبَ بِأزماتٍ

فِي قُلوبِهنَّ الّتي بِها تَبِيْتَ

وأنَّهُنَّ طَرَدنَ النّومَ مِن أجفانِهنَّ

وقُلْنَ : بِأرواحِنا وقُلوبِنا فُدِيْتَ

وإنْ أقْعَدنَا الحُبُّ وشَلَّ أطرافَنا

فَذاكَ مُبتغانا، إنْ أنتَ عُوفِيْتَ !

***

مشاهِدُ حُبٍّ تَجعلُ الحَجَرَ يَلينُ

وتُبقيكَ فِي الصّدارةِ وإنْ اِنتهيْتَ

ولمْ تَجِدْ مناصّاً مِن تأثُركَ

الّذي أوهمكَ بِعلّةٍ، أثرها اِقتفيْتَ

ونَسيتَ أو تناسيتَ أنّكَ بَيْتٌ

فارغُ الآثاثِ دوني ما حييْتَ.

***

أيا مَنْ يُخلقُ الحُبُ فيكَ ـ

مِنكَ سأنتزعهُ وإنْ لهُ اِرتئيْتَ

فأنا أعلمُ مِنكَ بِأقداريَ وأرْشدُ

وإن لم تُروَ، لا رُويْتَ ..

أتقولُ عَن الحُبِّ أنّهُ اِحتلالٌ

وأنّكَ في سُجونِهِ دهراً قَدْ قَضيْتَ

أفنيتَ نَفسَكَ بين العُطوُر !

ويلي يا مُبْتلٍ كَمْ بُليْتَ ...

***

(أُنتِزعتْ الرّحمةُ مِنْ قُلوبِ العِبادِ)

أأنا مِنهُمُ أم غيري عَنيْتَ ؟!

أخبرني أيُّها القلبُ فإنّي مُلازمُكَ

هل حقّاً مِمّا أسْكَنْتَ اِكتفيْتَ ؟

ودواؤكَ الّذي بَحثْتَ عنهُ دهراً

هل أيقظكَ بعدما غَفيْتَ ؟

فإن كانت كُلُّ الإجاباتِ نعمْ

ألا فمرحباً بِذاكَ الحُبِّ المُميْتَ

وإنْ كُنتَ تَتوهّم وكُلُّ الأوهامِ

حقيقةٌ .. فَصِلْ رَحِمَكَ مَهما اِعتليْتَ.

اللهُ بِالنّوايا عَلِيْمُ

أتانِي نادِماً، والنّدمُ فيهِ عَقِيْمُ
واللهُ يِنواياهُ الّتي يَحْمِلُها عَلِيْمُ
لسْتُ مُضطلِعةً على خبايا الصُّدُور
إنّما هيَ إشاراتُ قلبِيَ الكَلِيْمُ !
فإنْ مَضيْتُ بِجانبِهِ لا مُتساءِلة
ردّني إليهِ وقالَ : ذَنْبٌ جَسِيْمُ !
وإنْ أذعنْتُ لهُ صاغِرةً مُتصاغِرة
أهالَ عليَّ عذاباً مِنهُ مُسِيْمُ
ولِعذابِ القلبِ أربعةُ فُصولٍ تُلحظُ
وخامِسُها فَصْلٌ لا يعلمُهُ السَّقِيْمُ
ويلاهُ إنْ أتاهُ بِطقْسهِ الجافُّ،
السّاخِنُ، البارِدُ، المُمطِرُ .. أينَ يُقِيْمُ ؟!
أنزلْ الغِشاوةَ على أجفانِي المُرْهَقة
أيُّها القلبُ المُسمّى صابرٌ وحلِيْمُ
اعتقنِ مِنْ شَرِّكَ المُسْتعِرُ واكفِنِ
شرَّ مَنْ لا تظُنُّهُ يَهِيْمُ ..

تومي إليَّ بِالهَوَى مِن ثُمَّ تذوي

وتقولُ : أنَّ المُشتهي، شرٌّ قَسِيْمُ

ما عُدتُّ أعلمُ أين خيري يا

هَوَى، أم ذاكَ نَحْسٌ مُسْتدِيْمُ ؟!

عَزفتَ على أوتار مشاعِري

ما القصْدُ ؟ إنَّ بِداخلي قَلْبٌ ظَرِيْمُ !

النّارُ تَحْرقُ ما بِها بِتأجُّجٍ

وهُناكَ تَحتَ لِحافيَ حُلمٌ قَدِيْمُ !!

أأغادِرُ حُلماً أتانِي على عَجَلْ

أم أوجِلُ ؟ إنّ الغرائِزَ تَسْتقِيْمُ !!

فِضْ نَهْرَ حُبّي واتّخِذنِ مُوارية

حتّى يُظاهِر ما بِهِ ذاكَ الغَرِيْمُ ..

مفاتيحُ الذّاكِرةْ

ضاعتْ مفاتيحُ الذّاكِرةْ

وَبَقيتْ الأقفالُ مُعلّقةً

تنتظِرُ يَداً مبتورةً لِتفتحها !

****

كُنْ رؤوفاً أيُّها الزّمنُ

وافصِلْ بيننا وبينَ حاضِرنا ..

لا تُحاسِبنا حِسابَ المُذنبِينْ

بإشارةِ أنتُم المُتّهمينْ

وحاضِرُكُمْ، أنتُم مَنْ صَنعْتُمُوهُ

وأوْدعْتُمُوهُ لأسْوأكُمْ .. أوْدعْتُمُوهُ ..

****

أبْردُ مِنْ الشِّتاءْ

أحرُّ مِنْ الصّيفْ

أمْطرُ مِنْ الخريفْ

أخْفى مَنْ الرّبيعْ ؟!

وتركنا كياناً صريعْ ..

مُلْزَمونَ بِتتبُّعِ الخطواتْ

ومُلْزَمونَ بِتفادي العثراتْ ..

****

فَقَدَ الوطنُ أُبوّتهُ

وَفَقَدَتْ الأرضُ أُمُومتُها !

والمُرضِعةُ مُقفرّةُ الثديين

والطِّفْلُ لَمْ يَعُدْ طِفْلَ

الخمْسةُ مِثلُ الخمْسينْ !

وأضِفْ إلى العشْرةِ نُقطة

لِكي تُعرِّفَ عَنْ الزّمانْ

وكيفَ اِختصَرَ عُمر الإنسانْ !

****

أخْبروْنا مَنْ سَبقوْنَا

أنّنا حُزمةُ حَطَبٍ

تَحْترقُ مِنْ أجلِ الآخرين !!

مَن هُمُ الآخرين ؟

ومَن هُمُ الأوّلين ؟

أيُّ صَوْتٍ سَمِعْناهُ ..؟

وأيُّ صَوْتٍ أذعْناهُ ..؟

مَلْمَسُهَا ناعِمٌ، تِلكَ الأيّامُ الخوالِي !

قَدْ أخبروْنا ..

أنْ نَضَعَ ديباجةٍ مِنْ حريرْ

ونَضَعُ تاجَ المُلْكِ

على رُؤوسِنا، عَلّنا نطيرْ

إلى كوْكبٍ .. نَجِدُ فيهِ أرواحنا المدفونة

مُنذُ بِدء الخليقة ..!!

****

دعوا الأرواحَ تَرْقُدُ بِسلامْ ..

الحكايةُ بدأتْ ــ وانتهتْ

وكُلُّ الصّفحاتِ تَمزّقتْ

ونَحْنُ مازلنا نَنتظِرُ نِسْكَ الخِتامْ.

****

أعِدْ خُطبَتَكَ القديمةْ

أيُّها الزّمنُ القديمْ

بَعضُنا يحتاجُها

وبَعضُنا يَتقصّدُ إحراجَها !

إلى أين ؟

وأنت بِلا أُذُنٍ وبِلا عين !

مَنْ سيراكَ ؟

مَنْ ستراهُ ؟

مَنْ سَيسْمعُكَ ؟

مَنْ سَتسْمعهُ ؟

هوَ الظِّلُّ مَنْ يُضِلُّ

وهوَ الظِّلُّ مَنْ يُحِلُّ

فاحتفِظْ بِصوْتِكَ

واحتفِظْ بِبصَرِكَ

ليومٍ يتبعُنا كالسّبّابةِ خَلفَ الوسطى !!

فهُناكَ تُقسّمُ الأُجوُرُ .. وستلْقَ أجرَكَ ..

خَيبات

أقلِبي الحُبُّ أتْعبكا

وما يَحويهِ أرْعبكا

وما بين الهوى والرّيح

حُروفُ الدّهْر تَشْجُبُكا

دُعيْتُ العاشِقَ الولهان

وذاكَ القولُ أغْضَبكا !

وفِي غوراهُ أُسْقِطنا ..

لَكَ يا حُبُّ مَنْ شُكِا

فهل ظنّيتَ مِنهُ الخير

أمِثلُ الحُبِ يَعْزُبكا ؟!

وهل أخْبرْتَ إحساسك

أنَّ الّلحْنَ يُطربُكَ ؟

وهل سافرتَ مُنفرداً

وعُدتَّ إليَّ مُرتَكِا !

تَجُرُّ الذّيلَ، والمِعْصَمْ

فِي الجيباتِ مُشْتَكِا

أخالُكَ ما عَلِمْتَ الدّرسْ

وذاكَ الحُرُّ أعْزَبَكا

إلى أرضٍ بِلا بشرِ

إليها الحُبُّ يَنْسِبُكا !

فهل أُنسِلتَ مَجبوراً ؟

ومَن ذا عَنكَ قَدْ سَكَبا ؟

لِتشربَ أنتَ ذاكَ الكأسْ

وتتساءَل : لِمنْ حُبِكا ؟

حَبَكتَ الثّوبَ والمَثووبْ

لأُضْحِكَكَ كما أبْكى ...

***

قَرَنتَ السّعيَ بِالسّاعِي

وَلسْتُ لِحالِكَ الأنْكى

ومِنْ يومٍ إلى يومين

إلى عامٍ ... أُصبِّرُكا

أجودُ عليكَ بِالبسماتْ

وَجودُكَ جُوْدُ مَنْ نَكَسا

على عقبيهِ .. والأعقابْ

إذا نكّسْتَها تلْكئ ..
فلا أُلْهمتَ مِنّي شيء

ولا ألهمتني صَكّا

أُقيمُ عليهِ حَدَّ الحُبْ

وأُلغيهِ .. فلا يَذْكى

ذُبِحْتَ ــ ذَبَحْتَ ــ مَن ذُبِحَ

وما أعتقْتهُ إفْكى !

لَسوفَ تَعودُ مُنهزماً

ومُختلّاً .. ولَنْ تُبْكى ..

دع التّردُّدَ جانبِا

اِسْعى لِسعيكَ، إن حَدسَكَ كاذِبا !

ودعَ التّردُّدَ يا صديقِي جانِبا

لَنْ تسْتوي أرضٌ بِغير الحرثِ،لا ..

فازرعْ بِنفسِكَ مَنْ يَكوُنُ الرّاغِبا

فِي كُلِّ حَدْسٍ عُقدةٌ مُختلّةٌ

تُجْنِيكَ شَوكاً مِنْ ثِمارٍ خاصِبا

فإنْ اِمتنعْتَ تطايرتْ فِي وجهِكَ

نارٌ غضوُبٌ تُحيي فِيكَ مُحاربا

كانت سُيوفهُ مُغْمَدة فِي عِزِّها

عادتْ ـ أعادتْ فِيكَ شَخْصاً غاضِبا

صَرَعَ التّردُّدَ فِي هواكَ وأصْدَعا

رأسَ الشُّكوْكِ بِكُلِّ نابٍ ناشِبا

لَنْ تَهْدِ شكّاً لليقينِ إذا أبى ..

أنْ يَهْتدي ما لَمْ تكونَ الغاصِبا !

***

للوهْلةِ الأولى سَتبْدو مُضحِكاً

فِي كُلِّ رُكنٍ فِيكَ جُزءٌ شاحِبا

سَتقولُ حيناً : لَيْتني لَمْ أفْعلَ

ما جرّني حتّى أكون الرّاكِبا !؟

وتقولُ حيناً : (يا لِلادي كبِّري)

إنَّ اِبنكِ قَدْ صَارَ فجأة نائِبا !

***

يا صاحِ لَنْ تَخْتالَ أبداً ما تَزَلْ

ذاكَ الوجِيهُ المُسْتعينُ الرّاهِبا !

أطباعُكَ مِنْ بَعْضٍ بَعْضِكَ أُنجِبتْ

حتّى يَلوحُ بِكُلِّ أُفقٍ شاهِبا ..

يا مُقبِلاً مِثلَ الرّياحِ العاصِفاتِ

فِي قَعْرِكَ أتونُ صَوْتٍ صاخِبا

يا مُدبِراً مِنْ كُلِّ جُنْحٍ جانِحٍ

ما كُنتَ يوماً فِي عُلومِكَ راسِبا

ما أجْبركْ حتّى تكونَ المُجْبَرَ ؟

كُنْ مُكتفٍ مِنْ ذاكَ جُرحٍ لاهِبا ..
نِصْفُ الدّواءِ عزيمةٌ فِي داءِهِمْ
حتّى إذا صُرِفَتْ ـ إليكَ مَناقِبا !!
***

كُنْ مُستفيداً فالفوائِدُ فِي خِضَمْ
تِلكَ المعاركِ .. كُنْ نبيلاً واهِبا
فِي غَفْلةٍ يأتِي الضّياءُ ويختفي
لِمَ لا تكونُ المُقْبِلُ المُتقاربا ؟!
فِي أنفِكَ يبقى الشّموخُ مُعلّياً
فِي كُلِّ عُضوٍ إنفةً،ويُحاسِبا ..
مَنْ يَرْفعُ الكفَّ الّليمَ تبرُّماً
لِيُغطِّ وجهكَ مِنْ صفيحٍ ضاربا !
***
فليرتئي مَن ذا يظُنُّها بسْطةً
أنْ يُجهِرَ ما كانَ فيهِ التّاعِبا

ولتسْمعَ إنْ كانَ رفْقة مُرْفِقة

أو كانَ قِتلاً بِاللّسانِ مُداعِبا !

فِي حينها سيكونُ حُكمُكَ مُلْهَماً

حتّى الخسارة إنْ وجدتَّ مكاسِبا !

لا تُطلِقنَّ الأمرَ طلقةَ مُغيرٍ

فِي كُلِّ شيءٍ تسْتحيلُ مُضاربا

وأخفُّ مِنْ نَسْمِ الرّياحِ تَفرَّدا

فِي كُلِّ شيءٍ مدحةٍ ومَعَاتِبا

قَفّيتَ ظَهرَكَ أو لَفيْتَ مصادِفاً

أقْللتَ أو أكْثرتَ .. فيها متاعِبا

لا يُقيلنَّ النّومُ إلّا لِحاجةٍ

ما دونَ ذلِكَ جَلسةً ومراتِبا !

أعرفتَ ريحاً تَجْري عَكْسَ مآلِها ؟!

أم شُمْخُ جَبلٍ أقعدتهُ رواسِبا ؟!

فالصّبرُ فوقَ الكُلُّ أدعى بِنبرةٍ

أو نظرةٍ .. يا صاح أنتَ الغالِبا

هذي الحياةُ نِسمةٍ قَدْ ترْتخي

أو تَسلْبِنَّ الرّيحُ مِنكَ مراكِبا !

فاجلِسْ بِمقعدِكَ الّذي ما اخترتهُ

حتّى إذا بادرتَ كُنتَ مُواكِبا.

دعْنِي أُتابِعْ..

لا توْقفينِي، ودعيْنِي أُتابِعْ
التّغزُّلَ فِيكِ وتَجْويعَ المشابِعْ
لَنْ أوفّيَ جَمالَ اللهِ حقّهُ ..
ولو كُنتُ لهُ خادِماً وتابِعْ !
فِي كُلِّ عَينٍ رواياتٌ ...
تَحْتاجُ إلى سَرْدِها والتّوابِعْ
وفِي كُلِّ شَفةٍ ألفُ نَكهةٍ
لا فاكِهةً تُنافِسُها أو تُقارعْ
وفِي كُلِّ خَدٍّ سماءٌ تَطفو ..
تَعبَثُ بِالسّحابِ، ولا تُمانِعْ !
وفِي كُلِّ نَهْدٍ ثورةُ بُركانٍ
وقِممٌ أعْجَزَتْ كُلَّ المراجِعْ
للهِ مُعجِزاتٌ على أرضهِ
وأنتِ إحداها دونَ أيِّ مُنازعْ.

***

لا تولِّ وجهُكِ شَطْرَ التّواضُعِ

وإنْ كُنْتِ لهُ مَنبعاً ومنابِعْ

فـ لعمْري إنّي أقولُ صِدقاً

والحقيقةُ أنقى مِنْ الثّوبِ النّاصِعْ

فهل عُيّنتِ سفيرةً كونيةً لِكي

تَنقُلِين ما بينَ الكواكِبِ القواقِعْ ؟!

وتُسْقِطِينَ وجهَكِ على كُلِّ قمرٍ

لِتتساقطَ أجزاؤكِ النّاعِمةُ اللّوامِعْ

وتُحيل الكونَ إلى (صُندوقِ دُنيا)

يُرَى مِنْ خِلالِ عينيكِ مقاطِعْ !

***

قسّطِ يا جميلةً رؤى الأعيُنِ

ففِي كُلِّ عَيْنٍ سَهْمٌ سابِعْ

إنْ لَمْ تُصابِ أوّلاً أُصِبْتِ آخِراً

وما بينَ السّهْمين خَمْسةُ مدافِعْ

تَحسَبينَ النّظراتَ مِنْ بعْضِ تَغزُّلٍ

ولا تُدركينَ ما هيَ الدّوافِعْ

وتَجتَاحُكِ أعاصيرُ الغُرُور فِي تنفُّس

أُنْظر الأضرار ولا تنْظُري المنافِعْ

واحْذر مِنْ قُبلةٍ تبدو جائِعة

وليسَ كُلٌّ فقيرٍ بائِسٍ جائِعْ !!

اِخْدع ولا تُخْدعي وكوني سيفاً

يُغري كُلَّ غِرٍّ حدّهُ القاطِعْ !

ستجدينَ حبيبتي ألفَ شحّاذٍ بِبابِكِ

وألفُ مودِّعٍ فَهِموا لُغة الأصابِعْ !

فَدَعِ السُّفهاءَ والزمِ صِفةَ الكِبرياءِ

فأولئكَ لَن يردعهُمْ أيُّ رادِعْ

وابقِ فِي السّماءِ نَجْمةً ساطِعةً

واترَكِ الأرضَ لِكُلِّ شارٍ وبائِعْ

غُلِبنا حبيبتي فِي أقصى الأرضِ

فاحفظِ ما أوتيتِ مِن الودائِعْ !

عَلِمْتُ الحياةَ كَبئرٍ غَوْيطٍ

بِهِ ما تراءى ومِنهُ الخفيْ

عَجّلتُ سيري لِشقِّ العبابِ

وَزيحتْ كُدورٌ بِقلبٍ شُفيْ.

سُلّمُ الهَوَى

صَعَدَتْ سُلّمَ الهَوَى، والصُّعُودُ مُرتَهَنُ
إلى خُطوةٍ للقلبِ .. لا تعثرْ ـ وتتّزنُ
لكنَّ خيالاً مرَّ أمامها وغافلها ..
ليوقِفها ويُنذِرها، أنَّ الآخِرُ الأسِنُ
وأنَّ الدّربَ يَحْترقُ بِنارهِ وينطفِئُ
والأثقالُ مِنْ فوقهِ .. أقلُّها يَزنُ ..
فهل لكِ طاقةٌ فِي حملِها ولكِ ..؟
والقلبُ فيما يَهْوَى، سيفُهُ مَرنُ !
يَجيءُ ويَرْحلُ بِالآهاتِ مُنتشياً
ولولا الحُبُّ لَقِيلَ : هاكِ الكَفَنُ !

***

داءُ العِشقِ عِلاجهُ سُمٌّ عقربةٍ
فإنْ أحسسْتَ بِألمٍ فالإحساسُ يُمْتَحَنُ
ولا موتٌ أشدُّ مِنهُ قساوةً
مِنْ حياةٍ بِها الأنفاسُ تُختَزَنُ !!
كُلُّ عَصْفٍ مِنْ الأشجار يُقْتَلعُ

وفوقَ موجِ البحر يَكْمُنُ الثّمَنُ ..

تَماسكِ إنَّ رياحَ الحُبِّ غَضوبةٌ

غَضَبٌ يَدوْمُ دوْمَ مَنْ يدنو ..

فإذا أُسْقِطَتْ ورقةً مِنْ شَجَرةٍ

فَمِنَ الطّبيعِي أنْ تَتَجَدّدَ الغُصُنُ

وإذا غَرُبَتْ شَمْسُ الهَوَى يوماً

لَهَا شُروقٌ حتّى يُنهَلُ المِعَنُ

فلا تَرو حكايتَكِ لِغير البدر

فمعهُ السّردُ يا سمراءُ مؤتَمَنُ

وليلُ الحُبِّ لا يَرْشِدْ ولا يُرْشَدْ

ولا يَسْمع لِمَنْ يِاللّيلِ قَدْ قُرِنُ ..
يِخيطِ النّار حتّى صارَ مُضطَجَعَاً

كَذَاكَ الفَرْشُ .. يَناموا كأنّهُمْ فُتِنُ

فلا تُدنِ مِنْ الآجالِ إحساساً

وليسَ لَديكِ غيرُ الحُسْنِ والحَسَنُ !!

ما أسْهلَ الفِراقا

وافْترقْنا .. ما أسْهلَ الفِراقا
وطوينا الصّفحاتِ وجلدناها اِحتراقا
لا طاقةَ لِلحُبِّ معنا وليسَ لَنا
طاقةٌ على حَمْلهِ وتطويقهُ عِناقا
جَهلةٌ فِي الحُبِّ ولَمْ نَكُن ..
مِنهُ غيرَ فُتاتِ حنِينٍ وأشواقا
ما أعْطيناهُ يا غريبتِي غيرَ ..
غُربةِ أرواحٍ، وحُبٍّ لِلحُبِّ أعاقا !
ما أعْطيناهُ يا بعيدتِي غيرَ ..
عِشقٍ بِألفِ طعنةٍ أشربناهُ دِهاقا
أوهمناهُ، فصدّقنا بِأوّلِ قُبلةٍ
وبَعضُ القُبلِ مُرّةُ المذاقا
ما أعْطيناهُ مِن زمانِنا
غيرَ مشاعِرٍ موصدةُ الوثاقا
ما أعْطيناهُ غيرَ ضياعِنا
وإرغامِنا لهُ لِديننا اِعتناقا !
(لا إكراه فِي الدِّين) وأنتِ ..
وأنا .. أجبرناهُ بعْدَ الحُبِّ صداقةْ

أطبقنا على أنفاسِهِ .. ويْحنا
كيفَ احترفنا مِهنةً لا تُطاقا ؟!
ومَنْ يَفعلُ ذَلِكَ مُكرهاً
فلا تنتظِرينَ مِنهُ خُطو اِنطلاقا ..

***

جَنيْنا على أنفُسِنا ونَحنُ نَظُنُّ
أنّهُ مِن دونِنا سَيصيرُ مُعاقا
وَسيحِلُّ غَضبهُ على كُلِّ العُشّاقِ
وسيقْطَعُ يَدَ كُلِّ واحِدٍ مِنهُمُ وساقا
يا لمأساتِنا يا لمأساتِنا،أوكيفَ
يدورُ فِي عُقولِنا هذا العملُ اِرتزاقا ؟

***

أولم نَمِلَّ مِنْ ثوبِ الكِبرياءِ
الّذي جعلَ مساوئنا طِباقاً طِباقا ؟
أولو كُنّا أحجاراً، وأتساءلُ :
هل كُنّا مِنْ الصُّخور سَنُطاقا ؟!
لا شيءَ على أرضِ الحُبِّ سيُطيقُنا

وكُلُّ الكلماتِ قَدْ أصابها الإرهاقا
وما مِن فواصِلٍ تُريحُ القارئَ
الّذي ليسَ بيننا وبينهُ أيُّ وفاقا !

***

أطلْنا الرّوايةَ وأصْبحتْ مُملّةً
والعِشْقُ مِنْ كاساتِنا أصابهُ اِنشِداقا
فـ لنوقِف التّاريخَ قَبلَ أنْ يوافِقَ
يَومَ التقينا، ويكونُ الأمرُ شاقّا !
ولنُعلِنُ اِنساحِنا بَعْدَ هزائِمٍ مُتتالية
وليسَ عيباً أنْ نُهدِ قُلوبُنا اِنعتاقا
بل العِيبُ كُلُّ العِيبِ أنْ نتجاورَ
والجيرةُ ما بيننا تشكو اِنشِقاقا !
ولأجلِ كُلِّ لحظةٍ عُمرُها دهرٌ
فـ لنُهدِ الحُبَّ فِراقاً كنهرِ دِفاقا ..

نفسُكَ أمانةٌ ما بينَ يديكَ

لا تَقُلْ إنّكَ أضْعفُ مُضْعَفِ

ولا تكُن لِلومِ نفْسِكَ مُسْرفِ

(نفسُكَ أمانةٌ ما بين يديكَ)

فلا تُفرِّط فيها أو مِنها تأنفِ

وماذا تجني مِن ذاك أنِفاً ؟

غير حسرةٍ فيكَ لم تألفِ

وألفُ لِذرةً لِلحُزنٍ لَسوفَ تُغْرَسُ

وأشجارٌ ستنبُتُ لِأسماءٍ لم تُعْرَفِ

وستغشاكَ الملامةُ عَنْ ما افتعلتهُ

ساءِلةً كُلَّ النّجومِ : هيَ اقْصِفِ ..

وتِلكَ عاقِبةُ مَنْ يُهينُ ذاتهُ

يُجلدُ جَلدَ الظّالِمِ غيرَ مُؤْسَفِ !

***

إصبعُكَ إنْ جُرحتْ لَنْ تؤلِمَ

غيرَكَ،وإنْ أسْعفكَ ألفُ مُسْعِفِ !

ودربُكَ إنْ أضعتهُ لَنْ يدُلّكَ عليهِ

غيرُ قليكَ الّذي بِهِ تَكْتَفي ..

فكُنْ مِلكَ يمينكَ ولا تبخَسَنَّ

حقّاً إلى الآن عليهِ لم تَصْرِفِ

ولا تكُنْ ملكَ شمالِكَ فأنتَ أميرٌ

على مملكةٍ فِي ذاكَ العُمقِ الخفيْ !

لا تعتقِدنَّ الأمرَ مُجرّدَ حياكةٍ

لِثوبِ مُمزّقٍ، فهو تحتَ التّصرُّفِ !

وكُلُّ الّذي عليكَ أنْ تفعلهُ،

أن تمضي قُدماً دون تخلُّفِ ..

للحياةِ ألفُ حكايةٍ لَم تُحكَ ..
ولكَ حكايتُكَ، فاسْعَ .. وأثرها اقتفِ

واقضِ ما أنتِ قاضيةً أيّتُها الحياةُ

لَشوارع الحُبُ عامِرةٌ رغم الخَرَفِ !

إن ابتسمتِ ..

إن ابتسمتِ، أرى العُمرَ يَطوُلُ

والقمرُ على عرشهِ، يُصرِّحُ ويَقولُ :

مَن مِثلُها تُشهِني على البسِيطةِ ؟!

بل أنتَ تُشهِيها ايُّها الأفوُلُ

ليسَ لكَ غيرُ بِضعِ ليالٍ ..

تَظهُرُ فيها .. ومِن ثُمَّ تَزولُ !

وَتُقارنُ وجهكَ بِوجهِ امرأةٍ

إن أصابها الكِبرُ فذاكَ القُبولُ

عفى اللهُ عنكَ أيُّها الحزينُ

أنتَ فِي حَضرتِها ضيفٌ ونَزيلُ

وإن تحوّلتَ إلى ألفِ كوكبٍ ذُرّيٍّ

تبقى أمامَ عينيها نَجْمٌ ضَئِيلُ.

***

هيَ تُلَقِّن الجمالَ درساً فِي الفِقهِ

فِقهُ الجمالِ الّذي لهُ الْلعابُ يَسِيلُ

فأنّا لكَ أن تَصِلَ إلى مستواها ؟

فتمنّى .. ولكَ أُمنياتُكَ أيُّها الخَجُولُ

ولَنْ أحرمكَ لِذّةَ النّظرَ إليها ..

لَهَا السّماءُ، ولكَ الأرضُ بِها تَجولُ

فـ كُن مُهذّباً أكرمكَ اللهُ بِوجْهِكَ

ولا تتجاوز مَعَ حبيبتِي الأُصُولُ

فِي السّماءِ مملكةٌ حُرمْتَ مِنْ دُخُولِها

وإنْ حاولتَ، كُنتُ عليكَ فَتِيلُ !

أما وإنّكَ مُلزمٌ لستَ مُخيّراً

والخياراتُ تُؤتى حِين يُسْهَلُ الحُصُولُ !

فَقِفْ فِي أقصى الكونِ مؤدّباً

كي لا أضعُكَ بِبيتٍ يقرأهُ عَجُولُ !

وأجعلُكَ تتمنّى الموتَ ولا تَجِدهُ

فَعِشْ كما خطّطتُّ لكَ .. تَنولُ ..

فإنّي واللهُ لا مُتسامِحٌ وإنّي ..

إن لَمَحْتُ ظِلّكَ، كُنتُ لَكَ القَتولُ !

أنا والشّوقُ

لَم يَعُدْ لِلشّوقِ قُدرةٌ على التّحمُّلِ
أتعبتُهُ .. ولم تَتْعب عيناياَ مِن التّأمُّلِ
إنّي المُسْتحيلُ ولا يجرؤُ على اعتراضيَ
شوقٌ سأُحيلُهُ إلى قطراتِ ماءٍ تُحلّلِ
صغيرٌ ولم تَعِ أنَّ هُناكَ عاشِقاً
غيرَ كُلِّ العُشّاقِ لَم يتذلّلِ ...

***

يا شوقُ ؛ إنّ أقداميَ بِأرضِكَ ثابِتة
وإقدامي إليكَ آتيكَ مُستبشِراً مُتهلِّلِ
قد يَخْتلُّ توازُني وقد أُخِلُّ توازُني
سيّانَ .. وأشجاري أخلبها التّبلُّلِ
فلا اسْتطعتَ إيقافَ كُرةُ لهبٍ أنجبتُها
بِقلبي،وإن لم تَرعَها،غَمرتُها بِتدلُّلي.

***

على هواءِكَ أعيشُ وأشربُ مِن زُلالِكَ
وسالِفُ عِلمي أنَّ كرمكَ لم يُقلّلِ

فبئِرُكَ لا يَرُدُّ ظمآناً إلى العِشقِ

وتحتَ سماءِكَ بِحسبي أسيرُ آمِناً بِالتّظلُّلِ

فلا تكشِفْ عنّي ظِلالِكَ الّذي آمنّي

وَثِقْ أنّني شامِخٌ وإن لم أُتقبّلِ !

فالعِشقُ فِي قلبي لا جذورَ لهُ ..

وفروعهُ إلى السّماءِ بِكُلِّ حرفٍ مُكلّلِ.

مِئَةُ عامٍ مِن الحُبِّ ..

يَدٌ بِيدٍ ... ما هذا الجمالا
مِئةُ عامٍ مِنْ الحُبِّ اِكتمالا
أعطيتُما لِلعِشقِ حَقّاً فَوقَ حقِّهِ
وأعطاكُما ما تستحِقّانهُ مِن دلالا
هوَ يَنْبُعُ مِنكُما ويَصُبُّ فيكُما ..
لديكُما الأصلُ، وفي الغير اِحتيالا !
سنواتُ عُمركُما لا تُقاسُ بِلحظةٍ
فما أراهُ بِناظريَّ أشبُّ الكِهالا
بياضٌ يكسو العاشِقين مِن الزّمن
وفِي القُلوبِ هِمّةٌ تَعلو الجِبالا.
***
أسْرِعِ حبيبتي إنَّ الدّهرَ مُنتظِرٌ
وما مضى مِنهُ ليسَ إلّا مآلا
لِعُمرٍ لا يُرى أوّلهُ ــ وآخِرهُ
لا تُعرفُ حقيقتهُ مِنْ الخيالا !
دَعِ الورى والزمِ يَدَ الهوى
فالهوى باقٍ أمَّ الورى فيُزالا !

يا صفيّةَ قلبي يا مُصطفاتهُ
مِنْ النِّساءِ، إنَّ الحُبَّ حلالا
فالمسِ بِأطرافِ أناملكِ عُمرينا
لِكي تحنو السُّنونُ علينا وتتوالى ..
***
يا بيضاءُ؛ كم أهوى بياضَكِ
كم كُنتُ أهواكِ على عُجالةْ !
رَحَلَ شبابُنا وها نحنُ بِشيبتِنا
ومازلنا نَسِيرُ رهواً كالغزالا
نَبضاتُنا تسْبِقُ خطواتِنا الّتي
تناستْ ما نحَنُ عليهِ مِن حالا
وأجسادُنا تَرتَجِفُ مِن الصّخَبِ ـ
فيها شرقاً وغرباً جنوباً وشِمالا
فلا تظُنِّينَ سوءً، وأمّا دونهُ
فَنحْنُ إلى الآنَ لَمْ نبدأ القِتالا !
***
اِجلسِ لنقرأ ما تراهُ أعيُنُنا

وما يحويهِ الزّمانُ مِن خَبَالا
كانَ فِي أيّامِنا المُرُّ طيبَ
أمّا الطّيبُ الآن فَمُرٌّ فِعالا
أودتْ بِالنّفوسِ إلى قاعِ جهنّمِ
لِتُغضِبَ النيرانَ وتزيدُها اِشتعالا
فتنهالُ لَعناتٌ على بَشرٍ آمنِينَ
لا ناقَ لهُم فيها ولا جِمالا
ماذا دهاهُمُ ليركبوا موجةً خَسِئتْ
بِئسَ الموجةُ تحمِلُ ذُلَّ السّؤالا
يا حبيبتي : إنّي لا مؤاخِذهُم ولا
أتمنّى يوماً أن أكون بَدَالا
فالمريضُ لا يرجو غير شِفائِهِ
ولو سِيقتْ لهُ الدُّنيا بِمالا ...

***

اللهُ قد أنعمَ علينا بَعْدَ حَرْبٍ ...
فَتَكتْ بِالكثير مِنّا نِساءً ورجالا
فكيفَ لا نُصغِ لِأصواتِ قُلوبِهم

ونَحْنُ مَن مررنا بِذاتِ المآلا

خمسٌ مِن السّنواتِ يا حبيبتي

كانت لنا مِثل جحيمٍ وأهوالا !

أعوامٌ مِنْ الموتِ يا حبيبتي

كانت حِجارةً على صُدورنا ثِقالا

سَلَبَ المَوتُ إخواناً لنا وأخواتٍ

يا حُزنُ قلبي كَمْ خطَفَتْ الآجالا

آلةُ الحربِ ما فتِئتْ إلى يومِنا هذا

تطرحُ أرضاً الحُبَّ والآمالا ...

***

ألمْ تَتْعَبْ مِن القراءةِ يا حبيبي ؟
ومِن الخوضِ معهُمْ في هذا الجِدالا ..

أكلَ الدّهْرُ وَشَرِبَ مِن كلامِهِم

ومِن أوراقِهِم فِي كُلِّ نَصٍّ مقالا

وما أفْرغوا على صفحاتِ الجرائِدِ

غيرَ ما يَزيْدُنا ألماً وقهْراً وانشغالا !

بيتُنا يَتلهّفُ لِسماعِ وَقْعِ خُطانا ..

وأثاثهُ تَحْفَظُ ما بِقلوْبِنا قَدْ جالا

فَهَل تَسْمَعُ هَمْسةَ لَيْلٍ يُناديـنا ؟

ويقولُ : أقْبِلوا، إنْ كُنتُ فِي بالا !

حَزِنتُ كثيراً

حَزنْتُ كثيراً حِين التقيْنا

لأنّي لَمحْتُ الغرامَ سجيْنا

وتركَ الوصيّةَ بين السُّطور

إذا ما بدأنا الكلامَ اِنتهيْنا

ولسْتُ العليمَ، ولسْتُ الكليمَ !!

حتّى أُفسِّرُ كيف أُنتقيْنا

كي نتذوّقَ طَعْمَ الفِراقِ

والحُبُّ مازال فينا جنيْنا.

***

أفي لحظةٍ تُستباحُ القُلوُبُ

ويُقطْعُ عَنّا ذاكَ المعيْنا ؟

وَنَحْنُ العطاشى إلى قطرةٍ

تَروي النُّفوسَ وتُحيي الحنيْنا

لَزمنا العُهودَ فكانت حدودُ

وكانت كَمنْ صَبَّ ناراً عليْنا

وأحرقَ فينا قُصوراً أُريقتْ

عليها دِماءٌ تعودُ إليْنا ...

***

فماذا اقترفنا على كُلِّ حالٍ ؟

لا شيء غيرَ الّذي يحتويْنا ..

أيُكرمُ عِشقٌ يُريدُ الحياةَ

بِأنْ يُستحالَ لِموتٍ مُهيْنا ؟!

سألتِ أيا قِبلتي وسألتُ ..

وما مِن جوابٍ إليهِ اِهتديْنا

وقُلنا ؛ لِمَ الحُبُّ يَهوى العذابَ

وقال بِقولٍ بِهِ ما اكتفيْنا :

قُلوبٌ ضعيفة، فأين الصُّمودُ ؟!

أيُّ صُمودٍ، ومِنكَ اِنزويْنا ..

فلا ذاكَ حُبٌّ ولا ذاكَ كُرهٌ

ولا ذاكَ ماءٌ ولا ذاكَ طيْنا

ولا ذاكَ مشيٌ ولا ذاكَ جريٌ

ولا ذاكَ نهرٌ ولا ذاكَ عَيْنا

ولا ذاكَ فوقَ التِّلالِ شُكوكٌ

ولا ذاكَ تحتَ الحِبالِ يقيْنا

ولو كانَ فيكَ مِنْ الخير شيئاً

لَكُنتَ التمسْتَ مِن الخير فيْنا

ولكِنّهُ مَحْضُ مَحْضُ افتراءٍ

يِقولٍ تُصادِر (عليكُم أميْنا)

***

لا، إنّكَ لَمْ تصون الأمانة

لا، إنّكَ مُبطِلٌ لَمْ تليْنا

لا، إنّهُ عَزَّ مِنكَ العدوُّ

وبعضُ العُداةِ يِخيرٍ يجيْنا !!

أيا حُبُ لا تستوي السّيئاتُ

مَعَ الحسناتِ، فلا تزدريْنا

عَهِدناكَ سِراً وفيكَ الكتومُ

وحطّمتَ كأسكَ يوم اِرتويْنا !

وأخبرتنا : أنْ ضَلَلنا السّبيلَ

وأنت المُضِلُّ لِيومِ اِنتشـيْنا

أعِدنا إلى أيِّ زمنٍ قديمٍ

بِلا أيِّ ذِكرٍ إليكَ يُدِيْنا !

دَهْشَة !

أدْهشني وجْهُكِ الّذي أطلَّ

بِسْمِ اللهِ .. الّذي أُجِلَّ ..

يا رَبُّ السّمواتِ والأرض

أهذي مِنْ البشر ؟ كلّا !

حِكايةٌ ليسَ لها راوٍ ..

سماءٌ .. مِنها الشِّعرُ تدلّى ..

***

أكرمْ عينيكَ أيُّها العُنقُودُ

فقد لَمَستهُ أصابِعُها فتحلّى

أكْرمْ تُكْرَمْ واغْنِمْ تُغْنَمْ

فحُسْنُها لِقيادةِ الكَونِ تولّى

فـ إلى بَرِّ الأمانِ سيّدتي

خُذينا لِنَكْثَرَ فنحنُ أقلَّ !

***

ولِيكُنْ نَسلُنا الجَديدُ مِنكِ !

أنا بِكلامي لا أتسلّى ..

العالمُ فِي أمسِّ الحاجةِ

لِجمالِكِ الّذي على القمر أدلَّ

اِجْعلي الّليلُ أيقونةَ عينيكِ

فإنّهُ عَنْ نُجومِهِ قَدْ تَخلّى ..

صغيرةٌ فِي الحُبِّ

يا صغيرةً فِي الحُبِّ لَمْ تَكْبر

وعَن أخطاءي الصّغيرة لَمْ تَعذُر

ماذا يَفْعلُ عاشِقاً لا حيلةُ لهُ ؟

إلّا أنْ أخطأتِ، قال لكِ : اِغْفر !

مُجبرٌ عاشِقٌ وإنْ لَمْ يُظلمِ

يُظلَمُ وتُظْلِمُ عليهِ أيّاماً وأشْهُر ..

***

سأجِدُ ألفَ عُذرٍ وأقولُ صغيرةً

وأجِدُ ألفَ ذنْبٍ بِالمُقابِلِ تُقْصِر

جِدِ لي طريقاً غيرَ مُسلَكٍ

وأنا أسلُكُهُ إليكِ غيرَ مُنفِّر

جِدِ أيَّ أرضٍ وأيَّ سماءٍ

واترُكِ الباقي على قلبي المُحضَّر

جِدِ أيَّ ضِلعٍ في صَدركِ

واغرُزيهِ فِي قلبي دون تأخُّر !

***

فيا حبّذا لو أنّي رأيتُ مِنكِ

أشياءً أعلى مِن تصوُّري

ويا حبّذا لو أنّكِ حِينها خالفتِنِ

ومنعتِ كلِماتي حولكِ مِن التّجمْهُر

لَكُنتُ حِينها صَدّقْتُ قسماتِ وجهكِ

وما التفتُّ لِوهلةٍ إلى تصحُّري !!

لَكِنّكِ وعِوضاً عَن كُلِّ ذلِكَ

أتيتِنِ يَتبعُكِ بعضُ زمنٍ أغبر ..

***

نَفَذَ صبري أمامَ تقلُّباتِ أجواءِكِ

وسُدَّ كُلُّ منفذٍ إلى تصبُّري

ولَمْ يَعُدْ بِالإمكانِ أكثرُ مِمّا ..

.. كانَ .. إن قَدِرتِ أو لَمْ تقدِر

فَسفنُ الحُبِّ قَدْ ألقتْ صواريها

وتَحْتَ ضوءِ الشّمسِ تَبخّرتْ أبْحُري

واكتفيتُ بِالنّظر إلى أوراقي المُبعثرة

ولِكي لا أبلّلُ بِالأحزانِ شَـدتُّ مِئزري

اِبحثِ عن طِفلٍ يُناسِبُ سِنّكِ !

واترُكِ لِلكبار حُبّاً بِالنّار يُصْهَر ..

لِنْ لِقلبِكَ

لِنْ لِقلبِكَ واتّخِذهُ مُرافِقا

واتْبع هواهُ مُسالِماً وموافِقا

إنْ تَعْترضْ ! تَجِدُ الهَوَى يَتساقطُ

والعِشْقُ إنْ حَضَرَ، يَخِرُّ العاشِقا

أملٌ ويبقى، وكُلُّ أملٍ أُحرقَ !

لا تَبْخلَ .. وتُميتُ قلباً خافِقا

إنَّ القُلوبَ أمانةٌ لا تُفْرَطُ

فاحفظْ لَهَا كُلَّ العُهُودِ مُصادِقا.

***

الحُبُ سَيفٌ قَدْ يكونُ مُحارباً

ومُدافِعاً عَن كُلِّ نَفَسٍ عالِقا !

والحُبُ قَد يَقتُلْ ويُهلِكُ صاحِبُهْ

إن أوْقَفَ سَيْلَ الشُّعور الدّافِقا

ستقولُ وتقولي : علينا مِن الهَوَى !

ما كُلُّ كَلَمٍ مِنهُ ــ فِيهِ توافُقا ..

القلبُ يَخْفِقُ والنُّفوسُ بِلا شَجَا

كُلٌّ يَعيشُ بِلهْفِ غير مُطابِقا.

***

فِي عينِ عاشِق لهفةٌ تتضوّرُ

جوعاً .. وفِي عينِ الأُخيِّر صاعِقا

هيَ موتةٌ ! أفلا تَكُنْ أبديّةٌ ..

أم أنّنا زُلُلٌ ونرجو تحاذُقا ؟!

وأقولُ بَرئ الحُبُ مِن أرواحِكُمْ

وأماتَ فِيهِ كُلُّ عِشقٍ آفِقا ..

******

أمْسِكْ عليكَ شُؤمَ زَلِلِكَ يا فتى

سيفُ الّلسانَ يَصيرُ مِنكَ مُفارقا !

وأمامَ عينِكِ يا فتاةُ تصدّقِ

وترفّقِ .. إنَّ الشُّبيبَ مُراهِقا !

***

فِي كُلِّ قلبٍ نارهُ وجِنانهُ

فاخْترْ لِنفسِكَ ما يُبيُنكَ صادِقا

إنْ تَقْبَلَ أو لا فلا كانَ ..

.. القبُولُ .. لَنْ يُمْتَهنَّ موارقا !

أزحِ السّرابَ كي تَريْ مفتونةً

لَمْ تُفْتَتْنْ إلّا بِلينِ الطّارقا ..!

وتفتّحِ عِطراً يُرشُّ وأمْسِكِ

حتّى يُزاحُ المُسْتحِيلُ الطّايِقا

واسْرفْ وأسْرفِ حِين تَلْمَعُ نَجمةً

بِالحُبِّ آذِنةٍ بِليلٍ عايِقا .....

يا حُبُّ يا حُبُّ إنّا مِلْكُكَ

فِي شَمْعةٍ نَحنُ الضّياءُ الحارقا.

مِن زمنٍ إلى زمنِ

أبحُرٌ مِن الهَمِّ بِها غَرقْتُ

وذِكرياتٌ ألمّتْ بِي عَنها افترقْتُ

سافرتُ مِن زمنٍ إلى زمنٍ ..

لأبحثُ عَن ضالّةٍ بِها فُجِعْتُ

صورةٌ لِزمنٍ آخِرٍ تَعكِسُ مَجدنا

لا سُرّتْ لرؤيتي ولا سُررْتُ !

سالتْ دُموُعُها ولَمْ تنطِقْ بِكلمةٍ

ألجمها الحالُ وما لَهَا أسْردتُّ

وحاولتُ فَردَ جناحيَّ ولَكِن ..

أقبلَ الخريفُ مُسْرعاً حينما فَرحْتُ

وأفرغَ غِلّهُ على كُلِّ الوجوهِ

الّتي اِحترقتْ بِصيْفٍ عليهِ شَهِدْتُّ

ومِثلُ كُلُّ قلبٍ عاصرَ واعتُصِرَ

وانتصرَ بِهزيمةٍ، أنا أيضاً اِنتصرْتُ !

ونحّيْتُ كُلَّ أمانيَّ المُورقةُ جانِباً

وأعددْتُّ عِدّةَ النِّسيانِ ما اسْتطعْتُ

فقزحيّتي الملأ لابُدَّ أنْ تنسى ..
أنّني سافرتُ كثيراً وما رجعْتُ

ورقّعْتُ خُطاي كي لا تلومُني

فكما تَعِبتْ، أنا أيضاً تَعِبْتُ

وفِي كُلِّ روايةٍ أرى بِها عِضدي

تُفقِدُني توازُني بَعدَ مَا حَسِبْتُ ..

أنّني على الحبْلِ أسيرُ متوازناً

لا أخافُ وقوعاً وإنْ فُقِرْتُ

أغنتني الرّواياتُ بِفقرٍ فوقَ فِقريَ

لِيُرى الفرحُ مِن عينيَّ يُفْلِتُ

والحُزنُ في كُلِّ حقائِبي أُسكِنَ

وبدلاً مِن قهرهِ، أنا قُهِرْتُ ..

***

وصلتني ألفُ رسالةٍ لَم تُفهمِ

لأنّني بِبساطةٍ لها ما قرأتُ !

فكانَ الألمُ مِن دونِ سببٍ

وفراغاتٌ مِن حولِي بِها شَرَدْتُ !

واعتكفْتُ فِي غُرفةِ أفكارُ الهَوَى

والّتي بِها ألفُ ظنٍّ ظننْتُ

وما أكثرُ الظُّنونَ الّتي تُظَنُّ

ما أُحييتُ بِها وما قُتِلْتُ !

ومهما حاولتُ إمساكَ ريشةٍ

أجِدُها تُفلِتُ مِنّي وإن أصْررْتُ

ووصلْتُ إلى قناعةٍ بَعدَ مُعاناةٍ ..

أنّني لِواقعي يوماً ما عرفْتُ !!

مُعتَرَكُ الحياةِ

التقينا فِي مُعترَكِ الحياةِ
وقَضَينا دَهْراً بِينَ القاضياتِ
كانت الشّمسُ خجلى .. وكُنّا
لا نَخْجلُ مِن أيِّ فضيحاتِ ..!
فَقدْ كانت القُبلةُ ناراً ..
تَحرقُ خلفها ملايين القُبلاتِ
نشوةٌ .. ما بعدها نشوةٌ ..
أغلقتْ خلفها بابَ المسرّاتِ
وتُركنا نَحْضُنُ بعضنا بَعضَ
على نارٍ تغلي .. وجمراتِ ..
ما أحرقتْ إلّا جناحينا ..
فكيفَ نُحلّقُ بِلا جناحاتِ ؟!
وكيفَ نُغرِّدُ والأصواتُ نشازُ
والبحّةُ القديمةُ مِن القتيلاتِ ؟!
وفِي جيبِكِ صورةٌ تُخْبِرُنا
أنّنا،وصلنا إلى خطِّ النّهاياتِ
وفِي عينيكِ حِكاياتٌ تمزّقتْ

كانت فيما مَضَى حكاياتي
وفِي شفتيكِ كلِماتٌ توسّمتْ
خيراً بِنا .. مِثل كُلِّ الكلماتِ
واعتقدتْ أنّنا أهْلٌ لِلعِشْقِ ..
ألا لعنةُ العِشقِ على الإعتقاداتِ !

***

جُثثُ المشاعِرِ يا هذي تُعاتِبُنا
وأرواحُها تلعنُنا فِي كُلِّ صلاةِ
وتُنكِرُ يومَ جئِنا إليها عاشقينَ
ونحنُ لا نَعلمُ مغزى المُفرداتِ
يا لسفينةَ جهلٍ ركِبناها بِغِبطٍ
وطافتْ بِنا فِي كُلِّ المُحيطاتِ
وعلّقنا كِذباتِنا على الأشرعةِ
حتّى اهترأتْ مِن كَذِبنا الشِّراعاتِ
وألّفنا أشعاراً كانَ البحرُ شاهِدها
ونَدِمَ على سماعهِ تِلكَ القصيداتِ
وما مِن مدينةِ حُبٍّ دخلناها ..
إلّا وسَبَقتنا ـ وتَبِعتنا جُلُّ الحسراتِ

فتُضفِ على المدينةِ حُزناً دائِماً
ويتساءلُ قاطنيها : مِن أين المُصيباتِ ؟!
وما مِن رصيفٍ لَفيَ بصماتِنا
إلّا وتجنبتهُ كُلُّ الطُّرُقاتِ ..
وما مِن ورقةٍ أمسكتها أيادينا
إلّا ونُزعتْ مِن بين الصّفحاتِ
وما مِن نجمةٍ أمعنّا النّظرَ فيها
إلّا وغُرِّبتْ بين جَمْعِ النّجماتِ !
وما مِن قِصّةِ حُبٍّ مَرّتْ علينا
إلّا وعُرّيتْ مِن أيِّ صِفاتِ !
فكيفَ لِلحُبِّ أن يأمنَ معنا
ونحنُ مَن فرّطنا فِي الأماناتِ
وما حُكمُ الخائنِ فِي العِشقِ ؟!
إلّا أن يُجلدَ مِن العبراتِ ...
ولا تؤخذُ فيهِ أيُّ رحمةٍ
ولا تَذُقْ عيناهُ النّومَ لِساعاتِ
ليهيمَ بِوجهِهِ فِي كُلِّ شارعٍ

ويعودُ وقَدْ تشبّعَ مِن الخيالاتِ !
ولِيصغُرَ فِي عينيهِ وتكبُرُ أمامهُ
أشياءٌ كانت فِي يومٍ صغيراتِ.

***

ما الّذي دعانا إلى هَدر دِمانا
وارتِكابِ جريمةٍ لُعِنتْ بِكُلِّ الّلعناتِ ؟
إذن، فلنقبلْ ما أقبلَ علينا ...
ولِنكُنْ على قَدر تِلكَ الفجيعاتِ
فَلنْ نُغيّر فِي الأمر شيئاً
وإنْ أمعنّا فِي الأحْضانِ المُشتعِلاتِ
الشّهوةُ قَدْ اِختنقتْ ما بين أيْدِيْنا
وعُلِّقتْ على مِنصّاتِ الّليالي الكئيباتِ.

***

تَفرّدْنا، والتفرُّدُ ليسَ مِن طَبْعِنا
مُعتقِدينَ أنّنا أنجزنا أعْظمَ المُنجزاتِ
أيعدو الأمرَ تفرُّداً حبيبتِي ..؟
أوتُشبهينَ غَيْركِ مِن الحبيباتِ ؟!

أوكُنتِ يوماً إلّا عاشِقة ..

أهدتْ نفسها لِلحُبِّ بِلا حصيْلاتِ !؟

وأنا ما كُنتُ إلّا عاشِقاً ..

أعطى ... وما أخذَ غيرَ فُتاتِ ..

***

حاولنا حبيبتي أن نُعيدَ بِناءَ

ما أتتْ عليهِ تِلكَ العاصِفاتِ

لكنْ .. مَن يَقِفُ أمامَ الحُبِّ ؟

وهوَ الّذي يَصوْغُ كُلَّ القراراتِ ..

ويُشرفُ على كُلِّ حِكايةٍ مِن بِدءِها

وعليها يُشرفُ فِي وقتِ الإحتضاراتِ.

هذي هيَ الأيّامْ

في كُلِّ نظرةٍ تُرى الأيّامُ
مُعرِّفةً عَنْ نفسِها تُهدمُ وتُقامُ
ولِمن شاءَ العِزّةَ لِذاتهِ حقّاً
عليهِ أن يُذلّها ولا ينامُ ..
عَن حقِّهِ .. فلكُلِّ حقٍّ صاحِبٌ
ولِكُلِّ ساعةٍ مشيئةً لَيْستْ تُدامُ !
فإن كُنتَ الغنيّ بِما تخالهُ
فاشترِ سيفاً ودِرعاً وقوساً وسِهامُ
وابرعْ بِما عَجِزَ عنهُ غيرُكَ
لنْ تبرعَ .. ولم ينتهِ الكلامُ
فهذهِ الدُّنيا ما أطولَ لِسانها
تَكسِرُ الظُّهورَ وإن تثاقلتْ الأجسامُ
ففي عُرفِها، كُلُّ النّاسِ سواسية
وفِي عُرفِ النّاسِ الدُّنيا حُطامُ
رَجَحَتْ كَفّةُ الميزانِ ؟ لا لَم ترجحِ !
إنّما هيَ أوهامُنا، وما أكْثرَ الأوهامُ
تَخْلِطُ عَسلَ نَحْلٍ مَعَ الماءِ ..

ليبدو لَنا رحيقاً، والْوضْعُ مُدامُ.

***

نَمْشِي على السّيفِ لا نخشى حدّهُ
أوجُبنٌ مِنّا، أم أنّهُ الإقدامُ ؟!
قاهِرةٌ تِلكَ الشّجاعةُ الّتي تَملؤنا
والأقهرُ مِنها ــ عَنها الإحْجامُ
فإن آلتْ مصائِرُنا إليها ليالٍ
أسْلمناها لِغفوةٍ لكي يُنسى الإنهزامُ
أسْعَدُ النّاسِ مَن ينسى على عَجَلٍ
وأتعسهُم مَن يُسلِّمُ للذّكرياتِ أعوامُ ..

***

انتهتْ الحُلولُ ولم يبقَ لِجُعبتِنا
إلّا القِتالَ مهما تساقطتْ الأجرامُ
فهُناكَ خلفَ الأُفقِ يَكمُنُ حظُّنا
وهُنا على الأرضِ مرضٌ وجُذامُ !!

نكهةٌ شهيّة

وكُلّما ازدادَ جمالُكِ، أذقتِ الجمالا
نكهةً شهيّةٌ، ملأتِ بِها السِّلالا
أيا منبعَ الحُسْنِ : زيدِ سِقايةً
كُلَّ أرضٍ مِنها الحُزنُ سالا !
رضيَ اللهُ عنكِ، وألبسكِ جمالهُ
وبِقُدرتهِ جعلهُ يُرتَجلُ مِنكِ اِرتجالا
لكأنّهُ يُرى مِن عالمٍ سِحريٍّ
إذن هي الأساطيرُ، اِنتهى الجِدالا.

***

توقّفتِ .. فأثرتِ عاصِفةً،ما مصدرُها ؟
أهي مِنكِ ؟ يا مَن أرهقتِ الجِبالا !
وعزلتِ الأرضَ عَن السّماءِ بِنظرةٍ
عاقبتِ بِها مَن مِنكِ نالا ...
توقّفِ عَن السّيرِ؛ قالت النُّجومُ ..
وأردفتْ الشّمسُ؛ هذا أسوءُ فالا !
فَمِن طلعتِ ــ إلى حيثُ مغيبي
لا أجِدُ غيرَ ظِلالَ الظِّلالا ..
ومِن غفوتِ ــ إلى حيثُ اِرتقاءي

أمرٌ يِرتقاتٍ ــ هذيانٍ ومعهُ اِنعزالا ..
لأجِدَ نفسي في عُزلةٍ مَقضيٌّ
أمرُها،وهذا إشراقي قَصُرَ ــ وطالا !

***

سأقولُ : أنَّ فِي الشِّعر مُنقِذٌ
ويقولُ الشِّعرُ : لسْتُ بأحسنِ حالا !
فقد أرهقني سَفرُ الجمالِ بِوجهِها
فتولَّ الأمرَ، إنْ وجدتَّ فيَّ مقالا
فلا (أحمدٌ) ولا (نِزارٌ) ولا ...
أشدُّ شاعِرٍ قادِرٌ على القِتالا ..
بُوركتَ إن أمضيتَ ساعةً وكفى
فِي خَطِّ بَيْتِ شِعْرٍ لـ وصالا ..

***

أزرقٌ ذاكَ الجرُحُ في شِعري
وأخضرٌ قلبُكِ الذي أرهقني اِرتحالا
فاجمعِ الألوانَ قاطِبةً وضعيها
على أوراقيَ لِكي لا ينشغِلُ لها بالا !

عِتاب ..

ماذا تُريدينَ بَعدَ الغيابِ ؟
ماذا تُجيدينَ غيرَ العِتابِ ؟
فراغٌ تعيشينَ ــ ما تشعُرينَ
بإنَّ الفراغَ، يَزيدُ اِكتئابِ !
ويأخُذُ مِنكِ كُنوزاً ثِقالاً
ويُدني إليكِ عيوباً تُعابِ
فماذا اِستفدتِّ بِهرجٍ يُضيرُ
ولا يَنفعُ مَن بِداءٍ مُصابِ ؟!
***
تودّينَ عَتَباً ؟ ومِنكِ العِتابُ
يجوزُ عليكِ ودونَ اِنتحابِ
تودّينَ لوماً ؟ ولسْتُ المُلامَ
على نجمتينِ وبقايا سَحابِ ..
أغارُ ! عَرَفْتُ، وماذا هُناكَ ؟
أمِنّي رأيتِ فِعالاً تُرابِ ؟
وأنتِ أساساً تموْجينَ موجَ
ولا ترتئينَ اِنقِشاعَ الضّبابِ

أفضْتِّ إليَّ بِكُلِّ المساوئ
غُموضٌ، جُنونٌ، ومِليونِ بابِ
تداعتْ عليكِ فكُنتِ الضّحيّة
وكُنتِ السّياطَ وسُؤدُ السُّبابِ !
فماذا عليَّ إذا لَم تكونِ .. ؟
وكَم ذا عليكِ غُرورُ التّصابي !
جَزيْتِ الحبيبَ بِشرٍّ وفيرٍ
ومِن ذاكَ شرٍّ أراكِ تُصابي
حُسْنى دَفَعتُ فكانت إساءة
نَطَقتُ السّؤالَ رددتِّ جوابي
قَضينا الأُمورَ فكانَ التّغاضي
بِما تقتضيهِ فُروضٌ عُجابِ ..
***
دعيْنِي ولا تسألِيني سؤالاً
قلبٌ غيورٌ ! وبحرُ اِرتيابِ ..
دعيْنِي على ما خُلِقتُ عليهِ
وإنّي لراضٍ بِرغمِ اِغترابي !

ولسْتُ أُعيْبُ عليكِ الطِّباعَ
ولكنَّ قلبي شَديْدُ العِقابِ.
***
أقولُ الكلامَ ومِنهُ أُعيدُ ..
ولا تسْمعينَ لِغيرِ الكِتابِ !
أصيغُ الكلامَ بِشعرٍ جزيلٍ
ولا تنظُرينَ لِغيرِ السّرابِ !
ولسْتِ الوحيدة .. ومِنكِ ـ
ـ الكثيرُ .. سطّرتُهُنَّ بِعُمقِ كِتابي
ولسْتِ الأخيرة فلا تفرحينَ
وعِندي الحياةُ بِنبضٍ تُثابِ
رَبِحتِ الخسارة، خَسِرتِ الصّدارة
هنيئاً .. هنيئاً، لِفصلِ الخِطابِ ..

اِرْحَلي .. ودعينِي مَعَ ٱللّيلِ الأنيقْ

مُنذُ متى كانَ الفِراقُ رَقيقْ ؟
حتّى تتعاملينَ معهُ مثلُ عَشيقْ !
فِي كُلِّ نبضةٍ قِصّةُ حُبٍّ ..
تَسرِدُ تاريخ الورودِ والإحساسُ الدّفيقْ

وتُعطي لِكُلِّ عابِر سبيلٍ أملاً
بِأنَّ وراءَ الإنكسار طيرٌ طَليقْ
يُغرِّدُ والحُزنُ يكسو ملامِحهُ، وإذاً ..
إنَّ القُلوبَ بُنيتْ بِفرحٍ وضيقْ !
وليْستْ كُلُّ الّليالي بِضوءِ قمرٍ
فـ ارْحَلي .. ودعيني مع الّليلِ الأنيقْ.

***

وجهكِ حالِكُ السّوادِ ! وماذا بِذلِكَ ؟
يكفي أنَّ قلبهُ أبيضٌ ــ ورفيقْ
لا يَتَخلَّ عن العُشّاقِ كما ..
يتخلّونَ عَنْ بَعْضهم فِي نِصفِ الطّريقْ.

******

ألفُ أسفٍ أتيْتُها الأُنثى الكافِرة

بِحُبٍّ جمعنا مِثل جواهِرٍ وعقيقْ

ألفُ أسفٍ فِي وجهكِ المُنْكِرُ

الّذي تقمّصَ دورَ الجمالِ الصّفيقْ

ألفُ أسفٍ وكم عساني أُعيدُها

على كُلِّ وردةٍ قضى عليها الرّحيق !

وسماءُ الحُبِّ هجرتها الطّيورُ

واستوطنتها غِربانٌ ملأتها نعيقْ

وإنّي أرى على الأرضِ هيكلاً ..

كانَ فِي الأمسِ غزالاً رشيقْ !

والنّهرُ الّذي كانَ يفيضُ كلماتٍ

نَضَبَتْ أحرفُهُ وأصبحَ عتيقْ

ما الّذي أبدلَ الحالَ،وتبدّل مَن ؟

ليتني أجِدُ لديكِ الجوابَ الدّقيقْ !

***

كم نامَ الحُبُّ بِقُربِنا كَطفلٍ

عاشَ ما بيننا، وفجأةً لَم يُفيقْ !

قتلناهُ .. وما أسهلَ القتلَ بِعُرفِنا

أولسنا مِن أوطانٍ بِها الوسْعُ يَضيقْ ؟!

قتلناهُ، وما أصعبَ الحُبُّ بِأوطانِنا

الّتي علّمتنا كُلَّ أساليبِ الزّهيقْ

قتلناهُ،وصلّيْنا عليهِ (صلاةَ الغائِبِ)

وهكذا يكونُ الجُرمُ بِرأسٍ حليقْ !

***

لَن أُسايِقَ ظِلّي وأنا أعلمُ ..

.. أنَّ المُستحيلَ ليسَ بِذاكَ الصّديقْ

ولَن أُنادي الماضي وأنا أعلمُ

أنَّ نِداءيَ لَن يُصدِرَ أيَّ بَريقْ !

ولَن أعودَ إلى ضَلالٍ مُضِلٍّ

وأُسْمِعُ الجُدرانَ ما بي يُحيقْ

لِذلكَ،سأكتفي بِالصّمتِ وأقولُ وداعاً

حتّى لا يلتهِمُني مِثلُكِ الحريقْ !

خِتامًا..

يا حسْرتي ما زادَ فِي إشراقِي

وجهُ الطّبيعةِ فِي رُبىً وسواقِي

فاضَ الحنيْنُ وَمَعهُ فاضتْ أدْمُعٌ

ولِدتْ ــ وماتتْ فِي دَمٍ ومآقِي ..

ألْقى القُليبُ لَهيْبهُ فِي وَجْهِيَ ..

صَوْتٌ وَفُجِّرَ مِنْ روئ الأعماقِ

إنّي لأحْلِفُ فِي هواكِ وأرْتجي

مِنْ ذاكَ بُعداً ــ قُربهُ وتلاقِي ..

حَتّى تُزيحِي بِطرْفِ عيْنِكِ هَمّيَ

وأُذيبُ ثلجَ البُعْدَ فِي أشْواقِي.

عادل اليافعي